

(١٤)

أمروها كما جاءت

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين اللهم نسألك أن توفق شيخنا وان تعينه وأن تغفر لنا ولشيخنا وللمسلمين.

قال رحمه الله (وإن كنا نفهم معاني ما خوطبنا به ونفهم من الكلام ما قصد إفهامنا إياه كما قال تعالى : { أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها } وقال : { أفلم يدبروا القول } فأمر بتدبر القرآن لا بتدبر بعضه .

وقال أبو عبد الرحمن السلمي : حدثنا الذين كانوا يقرءوننا القرآن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل . قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا . وقال مجاهد : عرضت المصحف على ابن عباس رضي الله عنهما من فاتحته إلى خاتمته أقف عند كل آية وأسأله عنها . وقال الشعبي : ما ابتدع أحد بدعة إلا وفي كتاب الله بيانها، وقال مسروق : ما سئل أصحاب محمد عن شيء إلا وعلمه في القرآن ولكن علمنا قصر عنه . وهذا باب واسع قد بسط في موضعه .

هذه القطعة تدلنا على أن الله سبحانه وتعالى قد شرع لنا تدبر القرآن كله دون استثناء شيء منه وهذا دليل على أنه ليس في القرآن مواضع غامضة لا يمكن فهم معناها بل جميع ما في القرآت بين الدلالة لمن طلبه، فليس فيه مناطق محظورة يقال ممنوع الاقتراب، ممنوع التعقل، ممنوع التدبر الله تعالى قال: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ [المؤمنون: ٦٨] وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَّبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [محمد: ٢٤] ولم يستثني شيئاً وقال: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: ٢٩] ولم يقل إلا آية الصفات كما ادعى هؤلاء المجهلون، وقال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٣] ولم يستثني شيئاً لا آية الصفات ولا غيرها، وكذا كانت طريقة السلف أبو عبد الرحمن السلمي يحكي عن عثمان رضي الله عنه وعن ابن مسعود أن طريقتهم أنهم يتناولون عشر آيات عشر آيات فيتعلمونها فيهن من العلم والعمل لا يدهون شيئاً منها لا يقولون سوى كذا وكذا يتدبرونها كاملة ويعقلونها ويفهمونها، وكذا قال مجاهد وحسبك به كما جاء في الأثر: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به، عرض المصحف عن ابن عباس من فاتحته إلى خاتمته يوقفه عند كل آية ويسأله عنها لم يستثني آيات معينة كما يدعي هؤلاء من أن هناك متشابه لا يجوز الاقتراب ولا المساس به ولا الخوض فيه، كل القرآن محل للتدبر والتعقل لكن التدبر والتعقل يتعلق بالمعاني لا يتعلق بالكيفية فهذا فصل ما بيننا وبين هؤلاء المجهولة، وكذا قال الشعبي مشيراً إلى أن كل شيء فبيانه في القرآن العظيم ولهذا تلاحظون يا إخوة ويا أخوات ومن بلغ أن الله سبحانه وتعالى يصف القرآن بأنه تبيان ومبين وبيّن وجميع الألفاظ التي تدور حول هذا المعنى، فما بال هؤلاء يريدون أن يجعلوا في القرآن ما هو غامض ومحجوب ومغيّب! أعوذ بالله .. سبحانه الله

لكن ها هنا إشكال وهو لو قال قائل: فما تقولون في الحروف المقطعة؟ لو قال قائل: أنتم تقولون كل ما في القرآن قابل للتعقل والتدبر، طيب (ألم، ق، ص، ألم، حم، حم عسق) ما معانيها؟ فيقال: إن هذا ليس كلاماً وجمالاً هذه حروف لها مغزى وليس لها معنى، تجد بعض المفسرين يقول: الحروف المقطعة لها معاني الله أعلم بمراده منها، والواقع أن هذه الصياغة تشرع لأهل التفويض والتجهيل النفاذ؛ لأننا نقول: ما دمتم سوقتم وجود شيء في القرآن الله أعلم بمعناه لها معنى لكن لا يعلمه إلا الله هذا

هو عين ما نقول في آيات الصفات، فلذلك ينبغي أن يقال: لها مغزى وليس لها معنى. هذه حروف معجمة ما هو المغزى منها؟ إعجاز المخاطبين الذين يتكلمون بمثل هذه الحروف أن يؤلفوا كلامًا مثل هذا القرآن العظيم مع أن هذه الحروف متاحة لهم (ألم، عسق، ص، ق) إلى آخره، فلم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الحروف المقطعة شيء وكل ما قيل في ذلك لا أصل له ولا خطام ولا ذمام، وقد قطع الشوكاني رحمه الله في الفتح القدير أنه لم يثبت في تفسير هذه الحروف المقطعة شيء فهي في الواقع مجرد حروف لها مغزى وليس لها معنى، ومن المعلوم أن الحرف لا يعطي معنى الكلمة أقل ما تكون بحرفين يؤديان معنى وليس في هذه الحروف ما يؤدي معنى باتفاق ليس في لغة العرب أن (عسق) تعني كلامًا ما ولا (ق) ولا (ص) حتى من زعم أن (طه) و(يس) أسماء للنبي صلى الله عليه وسلم لا دليل عليه، فنقول إن هذه مجرد حروف لا معنى لها أصلاً لا يصلح أن نقول لها معنى لا يعلمه إلا الله إن قلنا بذلك فتحنا الباب لأهل التجهيل لكن نقول لا معنى لها هي حروف أراد الله تعالى بها تعجيز القوم أن يأتوا بمثل هذا القرآن مع توفرها على ألسنتهم.

والمقصود هنا: التشبيه على أصول " المقالات الفاسدة " التي أوجبت الضلالة في باب العلم والإيمان بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وأن جعل الرسول غير عالم بمعاني القرآن الذي أنزل إليه ولا جبريل - جعله غير عالم بالسميات ولم يجعل القرآن هدى ولا بيانا للناس .

صحيح من ادعى هذه الدعوة فلم يجعل القرآن هدى ولا بياناً للناس مع أن الله قد وصف القرآن بأنه هدى وبيان.

ثم هؤلاء ينكرون العقلية في هذا الباب بالكلية. المشار إليهم هؤلاء أهل التجهيل المفوضة.

فلا يجعلون عند الرسول وأمتة في " باب معرفة الله عز وجل " لا علوما عقلية ولا سمعية ؛ وهم قد شاركوا الملاحدة في هذه من وجوه متعددة وهم مخطئون فيما نسبوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى السلف من الجهل كما أخطأ في ذلك أهل التحريف والتأويلات الفاسدة وسائر أصناف الملاحدة . ونحن نذكر من " ألفاظ السلف " بأعيانها " وألفاظ من نقل مذهبهم " - إلى غير ذلك من الوجوه بحسب ما يحتمله هذا الموضوع - ما يعلم به مذهبهم .

وهذل مهم معشر طلبة العلم إذ أن كثيراً من طلبة العلم يعرفون طريقة السلف من كلام المتأخرين من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، ومن كلام ابن القيم ثم من جاء بعدهم لكن من المهم أن يعرف طالب العلم كلام السلف المنقول عنهم بحروفه؛ لأنه قد زعم بعض الزاعمين أن مذهب السلف هذا ليس مذهباً للسلف هذا مذهب ابن تيمية هكذا يدعي بعض المعاصرين من الأشاعرة الجدد وغيرهم، لكن فيما ستسمعون، ستسمعون كلاماً فصلاً لا يحتمل أي مثوية من أن هذه الطريقة هي طريقة السلف المتقدمين بألفاظهم كما قال الشيخ رحمهم الله ونحن نذكر من ألفاظ السلف يعني المنقولة من كتبهم ما يقطع الطريق على كل مدع أن هذه طريقة محدثة، بل هي طريقة عتيقة عريقة.

روى أبو بكر البيهقي في " الأسماء والصفات " بإسناد صحيح عن الأوزاعي قال : كنا - والتابعون متوافرون - : نقول إن الله - تعالى ذكره - فوق عرشه ونؤمن بما وردت فيه السنة من صفاته .

وقد حكى الأوزاعي - وهو أحد " الأئمة الأربعة " في عصر تابع التابعين : الذين هم " مالك " إمام أهل الحجاز و " الأوزاعي " إمام أهل الشام و " الليث " إمام أهل مصر و " الثوري " إمام أهل العراق - حكى شهرة القول في زمن

التابعين بالإيمان بأن الله تعالى فوق العرش وبصفاته السمعية . وإنما قال الأوزاعي هذا بعد ظهور مذهب جهم المنكر لكون الله فوق عرشه والنافي لصفاته ؛ ليعرف الناس أن مذهب السلف خلاف ذلك .

إذاً ابتدأ الشيخ رحمه الله بحكاية كلام السلف المتقدمين من حيث الجملة فنقل عن الأوزاعي هذا النص الذي يُعدّ حكاية للإجماع فإن قول الأوزاعي رحمه الله وهو إمام أهل الشام: (كنا - والتابعون متوافرون -) والأوزاعي من أتباع التابعين وأشياخه هم التابعون (نقول إن الله - تعالى ذكره - فوق عرشه) فهذا إثبات لعلو الذات (ونؤمن بما وردت فيه السنة من صفاته) وهذا إثبات للصفات، فهذه حكاية إجماع على طريقة القوم والتابعون هم وراث الصحابة رضوان الله عليهم، ونبه في النسخة التي عندي أن الأوزاعي رحمه الله قال هذا بعد ظهور كلام جهم وقد ذكرنا لكم أن مقالة جهم ظهرت في مطلع المائة الثانية لأن جهم قُتل سنة ١٢٨ فكان هذا بعد ظهور مقالة جهم فيكون الأوزاعي قد قال ذلك لئيبين للناس بطلان هذه الدعوة الباطلة وهي إنكار الصفات وإنكار العلو وغير ذلك وأن طريقة السلف في إثبات العلو وفي إثبات الصفات التي جاءت به النصوص.

وروى أبو بكر الخلال في " كتاب السنة " عن الأوزاعي قال : سئل مكحول والزهري عن تفسير الأحاديث فقالا : - أمروها كما جاءت . وروى أيضا عن الوليد بن مسلم قال : سألت مالك بن أنس وسفيان الثوري والليث بن سعد والأوزاعي : عن الأخبار التي جاءت في الصفات . فقالوا : أمروها كما جاءت . وفي رواية : فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف .

إذاً هؤلاء ستة من كبار التابعين وأتباع التابعين رحمهم الله متفرقون في الأمصار كلهم يقولون عن آيات الصفات: (أمروها كما جاءت) وفي لفظ: (أمروها كما جاءت بلا كيف) كلهم توافروا وتتبعوا على هذا اللفظ (أمروها كما جاءت بلا كيف) فلننظر ما معنى هذه الجملة السلفية المحكمة.

فقولهم - رضي الله عنهم - " أمروها كما جاءت " رد على المعطلة وقولهم : " بلا كيف " رد على الممثلة . والزهري ومكحول : هما أعلم التابعين في زمانهم والأربعة الباقيون أئمة الدنيا في عصر تابعي التابعين وإنما قال الأوزاعي هذا بعد ظهور مذهب جهم المنكر لكون الله فوق عرشه والنافي لصفاته ؛ ليعرف الناس أن مذهب السلف خلاف ذلك . إذاً حصل تقاسم وتأخير في هذه القطعة

ومن طبقتهم حماد بن زيد وحماد بن سلمة وأمثالهما . يبدو أن الترتيب في نسختي أحسن من حيث المعنى لأنه قال: (والزهري ومكحول : هما أعلم التابعين في زمانهم والأربعة الباقيون أئمة الدنيا في عصر تابعي التابعين ومن طبقتهم حماد بن زيد وحماد بن سلمة وأمثالهما) هذا أحسن فيكون الجملة التي جاءت وإنما قال الأوزاعي... كأنها دخلت معترضة في غير موضعها.

لئيبين يريكم الله هذه الجملة ما دلالتها؟ دل قول التابعين وأتباع التابعين (أمروها كما جاءت بلا كيف) دل على أن طريقتهم هي الإمرار والإقرار دون التأويل أي: التحريف ودون التحهيل، كيف ذلك؟ قولهم: (أمروها كما جاءت) هذا رد على أهل التعطيل وقولهم: (بلا كيف) رد على أهل التمثيل وطرف الضلالة في هذا الباب هما أهل التعطيل الذين غلوا في التنزيل حتى سلبوا النصوص ما تضمنته من المعاني وأهل التمثيل الذين غلوا في إثبات النصوص حتى جعلوها على وجه يماثل صفات المخلوقين، فهذه

الجملة السلفية كأنما هي منتزحة من قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] فقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ رد على أهل التعطيل ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ رد على أهل التمثيل بإذا قال السلف: (أمروها كما جاءت) يعني لا تتعرضوا لها بتحريف، لا تقولوا المراد بكذا كذا كفوا (أمروها كما جاءت) يعني أمروها وأقروها على ما دلت عليه، وقولهم: (بلا كيف) يعني لا تغالوا في إثباتها فتشتط وتنتقل إلى الطرف المقابل وتقع في تمثيلها بصفات المخلوقين، أهل التفويض يعتبرون هذا النص من أقوى أدلتهم على مذهب التجهيل والتفويض ظنوا بغباء أن معنى قول السلف (أمروها كما جاءت) إنكم أمروها أمشوها لا تتعرضوا لمعناها ولا تثبتوا شيئاً تمشي، هكذا ألفاظاً دون معاني وهذا باطل هذا فهم أعوج غير مستقيم، لماذا؟ لأنه في الواقع لا يحتاج إلى أن يقول: بلا كيف. إلا من يثبت أصل المعنى، من لا يثبت أصل المعنى لا يحتاج أن يقول: بلا كيف. هذا وجه.

الوجه الثاني: أن مقتضى إمرارها يتناول إمرار لفظها ومعناها فمن أمر اللفظ ولم يُرَ المعنى ما أمرها كما جاءت، إمرارها كما جاءت يكون بإمرارها لفظاً ومعنى، فالمفوضة أهل التجهيل أمروها لفظاً ولم يُمررها معنى أبقوها بلا معنى فالواقه أنهم ما أمروها كما جاءت.

ثانياً: قول السلف: (بلا كيف): دليل على أنهم يثبتون أصل المعنى؛ لأن الذي ما يثبت معنى أصلاً هل يحتاج إلى أن يقول: بلا كيف؟ ليس بحاجة إلى أن يقول بلا كيف، كيف يقول عن معنى مجهول بلا كيف؟ لا كيف إنما يتعلق بالمعاني المعلومة هو الذي يُخشى أن يتطور إلى التكييف أما الذي لا يثبت معنى فلا يحتاج أن يقول بلا كيف، فهكذا استحال هذا النص ردًا عليهم لا لهم. وروى أبو القاسم الأزجي بإسناده عن مطرف بن عبد الله قال سمعت مالك بن أنس إذا ذكر عنده من يدفع أحاديث الصفات يقول: قال " عمر بن عبد العزيز " : سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر بعده سننا؛ الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لأحد من خلق الله تعالى تغييرها ولا النظر في شيء خالفها من اهتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها فهو منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصله جهنم وساءت مصيرا.

هذا النص الذي يعتضد به الإمام مالك رحمه الله من كلام عمر بن عبد العزيز عليه نورٌ وبهاء فإن فيه تمسكٌ بالأصول وإتباعٌ لما جاء به الرسول وسيرٌ على سنن التابعين والخلفاء الراشدين وولاة الأمر من المسلمين في العلم والإيمان، فهو من النصوص الزاهرة النيرة التي تُساق في مقام التمسك بالسنة وهو جملٌ عامة تصلح في باب العقائد وفي باب العبادات والمعاملات وفي كل شيء فإنه يشير إلى أن التعويل على التمسك على ما كان عليه السابقون الأولون.

وروى الخلال بإسناد - كلهم أئمة ثقات - عن سفيان بن عيينة. قال: سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن قوله: { الرحمن على العرش استوى } كيف استوى . قال : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين وعلينا التصديق. وهذا الكلام مروى عن " مالك بن أنس " تلميذ ربيعة بن أبي عبد الرحمن من غير وجه .

منها : ما رواه أبو الشيخ الأصبهاني وأبو بكر البيهقي عن يحيى بن يحيى ؛ قال : كنا عند مالك بن أنس ؛ فجاء رجل فقال يا أبا عبد الله : { الرحمن على العرش استوى } كيف استوى ؟ فأطرق مالك برأسه حتى علاه الرخصاء ثم قال : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة . وما أراك إلا مبتدعا ؛ ثم أمر به أن يخرج .

فقول ربيعة ومالك : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب موافق لقول الباقيين : أمرها كما جاءت بلا كيف فإنما نفوا علم الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة .

هذان الآثران قد رواهما اللالكائي رحمه الله في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة بل وروى ذلك عن أم سلمة لكن المروي عن أم سلمة لا يثبت كما المروي أيضاً عن ربيعة بن فروخ ربيعة الرأي الذي هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن شيخ الإمام مالك، أيضاً في سنده مقال والثابت المقطوع بصحته هو المروي عن مالك بن أنس رحمه الله أنه دخل عليه المسجد داخل فقال: يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى .. كيف استوى؟ فأطرق الإمام مالك برأسه وعلته الرخصاء أي: العرق، انفض عرقاً ثم رفع رأسه فقال: أربع كلمات (الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة) هذه جمل سلفية نورانية منهجية بل هي دستور لأهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات، ليس فقط في مسألة الاستواء بل في جميع ما أخبر الله تعالى به عن نفسه بأن يقال: (الاستواء غير مجهول) أي: أنه معلوم المعنى في لغة العرب؛ لأن الله خاطب العرب بلسان عربي مبين فالذي قال في سورة الزخرف: ﴿لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [الزخرف: ١٣] هو الذي قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] فكيف يكون معلوماً هناك ولا يكون معلوماً هنا؟ هذا لا يمكن، قوله: (والكيف غير معقول) يدلنا على أن ثم كيف لا نقول لا يوجد كيف؛ لأن لو قيل لا كيف فهذا عين التعطيل لكن يقال ثم كيف لكنه غير معقول بالنسبة لنا يعني غير معقول أي: لا تستطيع عقولنا أن تدركه وأن تبلغه، ثم (والإيمان به واجب) أي: الإيمان بما أخبر الله تعالى به من استواءه على عرشه واجب؛ لأن النصوص نطقت به في سبعة مواضع في القرآن العظيم، (والسؤال عنه بدعة) أي: السؤال على كيفية الاستواء بدعة إذ لم يكن الصحابة رضوان الله عليهم يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن كيفية شيء من صفات الله، يخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بصفات رب العالمين فتمتلاً قلوبهم تعظيماً وإجلالاً لله تعالى ولا يدور بخلد أحدٍ منهم لوثة تشبيهه أو كيف أو غير ذلك يدركون أن المقاك ليس محلاً للتساؤل لكن من جاء بعدهم وهن في قلوبهم مقام رب العالمين سهل عليهم السؤال كهذا السائل، فلهذا الإمام مالك رحمه الله قال: وما أظنك إلا صاحب بدعة. ثم أمر به فأخرج من المسجد. وهذا يدل على أن السلف رحمهم الله كانوا يعاملون المبتدع في حال فشو العلم وانتشاره بما يليق به من التعنيف وهذا والله أعلم يختلف من حالٍ إلى حال، ففي أوقات الجهل ربما يحتمل من السائلين ما لا يحتمل في أوقات العلم فزمن مالك رحمه الله زمن علوم وأنوارٍ كاشفة علوم بالكتاب والسنة فلا تبدر مثل هذه المسألة إلا ممن في قلبه زيغ وقد يكون في بعض الأحوال تنطمس أنوار العلم فيجري على ألسنة الناس أسئلة فجحة فحينئذٍ ينبغي لطالب العلم العاقل أن يفرق بين حالٍ وحالٍ وإلا لو سأله كل سائل عن مسألة نبت على سمعه أمر به فأخرج من المسجد لبقية الناس في جهل فينبغي للإنسان أن يراعي اختلاف الأحوال رحمه الله، طبعاً نبيه على أن بعض المتحرلقين من المتأخرين أرادوا إفساد هذا النص البديع هذا النص الوضئ وقالوا: إن معنى قول مالك

الاستواء معلوم أو الاستواء غير مجهول يعني معلوم وروده في القرآن. و الوقع أنهم بذلك أساءوا إلى مالك رحمه الله، كيف تقولون هذا وتحملون قول مالك إن الاستواء معلوم أي: معلوم وروده في القرآن والسائل بنفسه قد وقف على مالك واستشهد بآية .. يا سبحان الله! أليق بمالك أن يكون جوابه تحصيل حاصل؟ ما أراد مالك بقوله الاستواء معلوم يعني معلوم وروده في القرآن فهذا أمر قد علمه السائل واستدل بآية وإنما أراد به معلوم يعني معلوم المعنى في لغة العرب.

ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه - على ما يليق بالله - لما قالوا : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ولما قالوا : أمروها كما جاءت بلا كيف فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا بمنزلة حروف المعجم . وأيضا : فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا لم يفهم عن اللفظ معنى ؛ وإنما يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا أثبتت الصفات .

وهذا قد ذكرنا هذا المعنى وهو ملحظ عميق أنه لا يحتاج إلى نفي الكيفية إلا من يثبت أصل المعنى ومن لا يثبت أصل المعنى كأهل التفويض لا يحتاجون إلى أن يستدركوا ويحترزوا ويقولون بلا كيف.

وأیضا : فإن من ينفي الصفات الخبرية - أو الصفات مطلقا - لا يحتاج إلى أن يقول بلا كيف فمن قال : إن الله ليس على العرش لا يحتاج أن يقول بلا كيف فلو كان مذهب السلف نفي الصفات في نفس الأمر لما قالوا بلا كيف . وأيضا : فقولهم : أمروها كما جاءت يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه فإنها جاءت ألفاظ دالة على معان ؛ فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب أن يقال : أمروا لفظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد ؛ أو أمروا لفظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة وحينئذ فلا تكون قد أمرت كما جاءت ولا يقال حينئذ بلا كيف ؛ إذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول. بلا شك يا إخوة أن المقام مقام يحتاج إلى بيان وتفصيل ولا يصلح فيه الإجماع لو كان هذا هو المراد كما ادعاه المفوضة أنها إمرارها بمعنى إمرار ألفاظ خلية من المعاني عارية عن التدبر لو كان هذا المراد لقالوا أمروا لفظها وفوضوا معناها فلا يليق التعامل مع هذه النصوص ومن باب أولى مع النصوص النبوية والقرآنية بهذه المجازبة كما ادعوا في دعواهم قالوا: إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يُعلم أمته معاني ما أخبر الله تعالى به عن نفسه ووكّل ذلك اختباراً وابتلاءً لعقولهم ليعتقوا عن معاني مجازية أي: أهل التأويل، هذا المقام لا تصوغوا فيه المجازبة إذا لم يُبين النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأمر غاية البيان فمن باب أولى ألا يُبين غيره لكنه بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم بيّن كل شيء حتى قال أبو ذر: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يُقلب جناحيه في السماء إلا ترك لنا منه علماً. وأسعد الأبواب بهذا البيان هو أشرفها وأعظمها وهو باب العلم بالله.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.